

## المبحث الثامن حكم الطاعن في عدالة الصحابة

عرفت فيما سبق أن الصحابة ، هم وسيلتنا وشهودنا على شريعتنا الغراء ، فعنهم قبل غيرهم تلت الأمة كتاب الله ، وسنة رسوله ، وهذا يعنى أن الطعن في عدالتهم ، وتجريحهم ، يزلزل بناء الإسلام ، ويقوض دعائم الشريعة ، ويشكك في صحة القرآن ، ويضع الثقة بسنة سيد الأنام ! .

ومن هنا جاءت أقوال أهل السنة والجماعة ، صريحة في بيان حكم من ينتقصهم ، وأن أمثال هؤلاء لهم خبيثة سوء ، ومتهمين في دينهم ، وإليك نماذج من أقوالهم :

**قال الإمام أحمد بن حنبل** ، لما سئل عن رجل تنقص معاوية ، وعمرو بن العاص أيقال له رافضى ؟ فقال : " إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيثة سوء ، ما انتقص أحداً من الصحابة إلا وله داخله سوء" 0 وفى رواية أخرى قال : " إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام " 0<sup>(1)</sup>

**ويُسئل الإمام النسائي** عن معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنهما - فيقول : " إنما الإسلام كدار لها باب ، فباب الإسلام الصحابة ، فمن أذى الصحابة إنما أراد الإسلام ، كمن نقر الباب - أى نقبه - إنما يريد دخول الدار، قال : فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة" 0<sup>(2)</sup>

1 ( ) البداية والنهاية 8/142 0

2 ( ) تهذيب الكمال للحافظ للمزى 1/339 ترجمة الإمام النسائي 0

**وقال الإمام الحافظ أبي زُرعة الرازي<sup>(1)</sup> - رحمه الله تعالى- : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن ، والسنن ، أصحاب رسول الله ﷺ ،**

**وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة " <sup>(2)</sup>0**

**وعن عبد الله بن مصعب<sup>(3)</sup> قال : قال المهدي : ما تقول فيمن ينتقص الصحابة ؟ فقلت زنادقة ، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله ﷺ فتنقصوا أصحابه ، فكأنهم قالوا : كان يصحب صحابة السوء ) <sup>(4)</sup>0**

**وصدق شمس الأئمة السرخسي : " الشريعة إنما بلغتنا بنقلهم فمن طعن فيهم فهو ملحد ، منابذ للإسلام ، دواؤه السيف إن لم يتب " <sup>(5)</sup>0**

**وتكفير سباب الصحابة اختلف فيه الفقهاء فيما يلي :**

<sup>1</sup> ( ) أبو زُرعة الرازي هو : عُبَيْدُ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ يَزِيدِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيِّ ، أَحَدِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ ، وَحَفَاطِ الْإِسْلَامِ ، وَفَضَائِلِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ ، مَاتَ سَنَةَ 264 هـ 0 له ترجمة في تذكرة الحفاظ 2/557 رقم 579 ، وطبقات الحفاظ للسيوطي 253 رقم 561 ، والعبر 1/379 رقم 264 ، 213 ، والإرشاد للخليلي ص 226 ، وطبقات المفسرين للداودي 1/375 رقم 321 .

<sup>2</sup> ( ) رواه الخطيب في الكفاية ص 97 ، والحافظ ابن حجر في الإصابة 1/10 0

<sup>3</sup> ( ) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، ولى للرشيد إمرة المدينة ، وقال فيه الخطيب : كان محموداً في ولايته ، جميل السيرة مع جلاله قدرة ، ووثقة ابن حبان . مات سنة 184 هـ 0 له ترجمة في : تعجيل المنفعة ص 271 رقم 583 ، وتاريخ بغداد 10/173 رقم 5313 ، والثقات لابن حبان 7/56 ، وميزان الاعتدال 2/505 رقم 4609 ، والتاريخ الكبير للبخاري 5/211 رقم 678 0

<sup>4</sup> ( ) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه 10/175 ، ونقله الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ، ترجمة عبد الله بن مصعب ص 271 رقم 583 0

<sup>5</sup> ( ) أصول السرخسي 2/132 0

1- ذهب إلى تكفيرهم فريق من أهل العلم من الحنفية ، والمالكية ،  
والشافعية ، والحنابلة ، والظاهرية . (1) .

2- وذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن سب الصحابة لا يكفر بسبهم ،  
بل يفسق ويضل ، ولا يعاقب بالقتل ، بل يكتفى بتأديبه ، وتعزيره تعزيراً  
شديداً حتى يرجع ؛ وإن لم يرجع تكرر عليه العقوبة حتى يظهر التوبة . (2) .

**3- قال الملا على القارئ :** " وإذا كان لكل فريق أدلته على ما ذهب  
إليه ؛ فالقول الذي تطمئن إليه النفس ؛ ويرتاح إليه القلب ، أن من أبغضهم  
جميعاً أو أكثرهم أو سبهم سباً يقدح في دينهم ، وعدالتهم ، فإنه يكفر بهذا ،  
لأن هذا يؤدي إلى إبطال الشريعة بكاملها لأنهم هم الناقلون لها ، أما من  
سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ، ومبتدع بالإجماع ، إلا إذا اعتقد إنه مباح  
أو يترتب عليه ثواب كما عليه بعض الشيعة أو اعتقد كفر الصحابة فإنه كافر  
بالإجماع " (3) .

**4- وقال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - :** " وكذلك نقطع بتكفير  
كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة ، وتكفير جميع الصحابة ... ،  
وجميع الأمة بعد النبي ﷺ إذ لم تقدم علياً ، وكفرت علياً إذ لم يتقدم ، وبطلب  
حقه في التقديم ، فهؤلاء قد كفروا ... لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها " (4) .

**قلت :** وبالقول الثالث ، والرابع ، أقول . أهـ .

**وأخيراً :** دع عنك - أخى المسلم - أباطيل هؤلاء المبتدعة الذين يجادلون  
في عدالة الصحابة

---

(1) ينظر : الشرح والإبانة لابن بطة ص 162 ، والنهي عن سب  
الأصحاب وما فيه من الإثم  
والعقاب ص 23 ، وفتاوى السبكي 2/580 ، والصارم المسلول  
على شاتم الرسول ص 570 ،  
والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم 1/149 ، وأصول  
السرخسي 2/132 وما بعدها 0  
(2) عزاه القاضي عياض إلى بعض أهل العلم . ينظر : الشفا 2/54  
وما بعدها 0  
(3) ينظر : مجموعة رسائل ابن عابدين كتاب تنبيه الولاة والحكام  
0 1/367  
(4) ينظر : الشفاء 2/286 .

جميعاً ، ويتحدثون عنهم بأسلوب غير لائق ، وينصبون أنفسهم حكماً  
فيما شجر بينهم  
من خلاف ، ويقبلون رواية هذا ، ويرفضون رواية ذلك ، وهم لا يملكون  
سبباً واحداً  
من أسباب ذلك كله 0 واعلم أن أمثال هؤلاء لهم خبيثة سوء ، ومتهمين  
فى دينهم ،  
على ما سبق من أقوال الأئمة ؑ أ . هـ

والله تبارك وتعالى  
أعلى وأعلم

\*\*\*

\*\*

\*